وقد أتتني كتبكم، وقدمتْ عَلَيَّ رُسُلكم ببيعتكم؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن تَممتم على بيعتكم تصيبوا رشدَكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أُسوةٌ، وإنْ لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فَلَعمْري ما هي لكم بنُكْر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي[1]، والمغرور من اغترّ بكم، فحظُّكم أخطأتم، ونصيبَكم ضيّعتم، ومن نكث فإنما ينكُث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن مجاهد عن يزيد بن شَجَرة رضي الله عنه ـ وكان يزيد بن شجرة ممَّن يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ ـ قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، ترى مَنْ بين أحمر وأخضر وأصفر، وفي الرحال ما فيها، وكان يقول: إذا صفّ الناس للصلاة وصفّوا للقتال، فُتِحَتْ أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور العين واطّلعن، فإذا أقبل الرجل قلنَ: اللهمَّ انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهمَّ اغفر له، فانْهَكُوا[2] وجوه القوم ـ فدىً لكم أبي وأمي ـ ولا تُخزوا الحور العين، فإنَّ أول قطرة تنضح تُكَفِّرُ عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور، تمسحان وجهه، وتقولان: قد أنى لك[3]، ويقول: قد أنى لكم، ثم يكسى مائة حلّة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضعَ بين أصبعين لوسعته، وكان يقول: نُبِّئْت أنَّ السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي (٥/ ٢٩٤): رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه الحاكم (٣/ ٤٩٤) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرَّهَاوي وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض!! وفي الرحال ما فيها، أنها إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزيّن الحور ويطّلعنَ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال، قلن: اللهمَّ ثَبِّتْهُ، اللهمَّ انصره، وإذا ولّى

---

(١) هو مُسْلم بن عقيل وقد قتل بالكوفة على يد عبيد الله بن زياد، وكان الحسين قد أرسله داعياً إلى أهل الكوفة.

(٢) فانْهَكُوا: ابلغوا جهدكم في قتالهم.

(٣) «أنى لك»: أي حان الوقت.

احتجبن منه، وقلن: اللهمّ اغفر له، اللهمّ ارحمه، فانْهَكُوا وجوه القوم ـ فداكم أبي وأمي ـ فإنّ أحدكم إذا أقبل، كانت أول نفحة من دمه تحطُّ عنه خطاياه كما تُحطُّ ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنّا لك، ويُكسى مائة حلّة، لو حلّقتْ بين أصبعيّ هاتين ـ يعني السبّابة والوسطى ـ لوسعتاه ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيمائكم وحلاكم[1]، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان: هذا نورك، ويا فلان: لا نور لك، وإن لجهنّم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوامّ وحيّات كالنخل، وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون فيأخذ الهوامّ بشفاههم ووجوههم وما شاء الله، فيكشفهم، فيستغيثون فراراً منها إلى النار، ويسلّط عليهم الجرب، فيحكّ واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان، هل يؤذيك هذا؟ فيقول نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد وابن منده والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطوّلاً؛ كما في الإصابة (٣/ ٦٥٨).

خطبة عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٤/ ٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه: أنه كان يقول: على المنبر ـ وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ: ألاَ إنّ الإسلام حائطٌ منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقض الحائط، وخُطِم الباب استُفتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتدّ السلطان، وليس شدّة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذاً بالعدل.

خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣/ ٤٥٨) عن سعد بن عبيد: أنه خطبهم فقال: إنا لاقوا العدوّ غداً، وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنّا دماً، ولا تكفّن إلا في ثوب كان علينا.

خطبة معاذ بن جبل رضي الله عنه

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سَلَمة بن سَبُرة قال: خطبنا معاذ رضي الله عنه

(١) «حلاكم»: جمع حلية أي صفاتكم.